

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 11- سورة البقرة | من الآية 11 إلى 21

عبدالرحمن العجلان

الله وصحابه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون هاتان الآياتتان الكريمتان من سورة البقرة صفات المنافقين - 00:00:00

يقول الله جل وعلا اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض السلام عليكم افساد قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون اذا قيل لهم اذا قيل لهؤلاء المنافقين - 00:00:42

نصحوا ووعظوا من قبل المؤمنين من قبل اقربائهم من الانصار رضي الله عنهم لانه قد يكون الاب منافق والولد مؤمن وقد يكون الاب مؤمن والولد منافق كما كان ابن عبد الله - 00:01:14

ابن ابي ابن سلول الاب رأس المنافقين كبيرهم والابن من المؤمنين جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بما يعرف عن ابيه من النفاق قال ان اردت يا رسول الله - 00:01:48

ان اقتل ابي قتلتة انه يؤذيك قال وتحب ذلك قال لقد علم الاوس والخزرج ما فيهم احد ابر بابويه مني انا بار بابوي لكن ابي ظهر منه ما ظهر واخشي - 00:02:13

ان تأمر احدا من المسلمين بقتله فيقتله فتأخذني الغيرة والحمية والاخذ بالثار فاقتلت قاتل ابي فاكون قتلتة مسلما بكافر وهو قال فالابن في طريق ابيه وهو يريد الدخول الى المدينة - 00:02:44

في احد الغزوات قال والله لا تدخل حتى تقر انك انت الاذل وان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاعز لانه نقل عنه انه قال كما جاء في القرآن الكريم - 00:03:10

ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز هو وشيعته والاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه والنفاق قد يكون في البيت منهم المنافقون ومنهم المؤمنون البيت الواحد اذا قيل لهم يعني قيل للمنافقين - 00:03:28

لا تفسدوا في الارض عملكم هذا افساد النفاق افساد في الارض الكفر افساد في الارض الوقوع في المعاشي والكبائر افساد في الارض مواطأة الكفار من اليهود والنصارى والمنافقين على المسلمين افساد في الارض - 00:04:03

نقل اسرار المسلمين الى الكفار والمحاربين لهم افساد في الارض سفك الدماء افساد في الارض وكما قال الله جل وعلا عن الملائكة عليهم السلام لما قال الله جل وعلا اني جاعل في الارض خليفة - 00:04:38

قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء عرفوا ان سكان الارض لابد وان يحصل منهم المعاشي والفساد ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وقال الله جل وعلا انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله - 00:05:05

ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او انفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا و لهم في الاخرة عذاب عظيم ويسعون في الارض فسادا - 00:05:38

فالمعاصي افساد في الارض والكفر فساد في الارض والظلم فساد في الارض عمر الارض بطاعة الله جل وعلا وبالعمل بمرضاته وبالاحسان الى الغير وتخرب الديار بالمعاصي كما هو واقع كثير من البلدان - 00:06:01

خرابها كله بسبب المعاشي وكما قال الله جل وعلا ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض بطاعة الله

يسعد الانسان ويستريح وينعم الحيوان والدواب والحشرات - 00:06:32

اذا قل المطر لعنة الدواب والحشراتبني ادم لانه ما قل الا بسبب معاييرهم وما تفسد الزروع وتهلك البهائم الا بسبب الفساد في الارض فبظلم من الذين هادوا حرمانا عليهم طيبات احلت لهم - 00:07:03

وبصدتهم عن سبيل الله كثيرا والفساد في الارض هلاك للعباد والبلاد وانتشار للفوضى وعدم الامن والاستقرار ما اوتوا الناس الا من قبل اعمالهم ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك - 00:07:34

انت السبب والا فالله جل وعلا هو المقدر وهي من الله ولا خالق غيره جل وعلا لكن بسبب عمل الانسان تخرب الديار بسبب المعايير فهؤلاء اذا نصحوا وقال لهم من يعرف حالهم - 00:08:10

لا تفسدوا في الارض. كلام عام قالوا انما نحن مصلحون. عكسوا ما قالوا مثلا نستغفر الله ونتوب اليه او هذا شيء ابتلينا به ونرجو الله ان يعصمنا من المعصية يرجو الله جل وعلا ان ينقذنا مما نحن فيه - 00:08:37

ادعوا لنا بالسلامة من هذه الامراض التي وقعنا فيها قالوا لا عملنا هذا اصلاح عكسوا لان فرق بين العاصي اذا كلمته وقلت له اتق الله ولا تعصي الله قال هذه بلوى - 00:09:13

اسأل رب العافية انا مبتلى وارجو الله جل وعلا ان يعافيني كما عافاك هذا يرجى له الخير يرجى له النجاح في امره لانه معترف بذنبه لكن المصيبة كل المصيبة اذا افسد وقال هذا هو عين الاصلاح - 00:09:37

كانه يقول ما تستقيم الدنيا الا بكذا ما تصلح الاحوال الا بهذا الفعل هذا فعلي صلاح للعباد وصلاح للبلاد قالوا انما اداة الحصر انما نحن مصلحون يعني عملنا محصور في الصلاة. ما في شيء من الفساد ابدا - 00:10:03

الفساد ما انتم فيه اما نحن المنافقون نقولون نحن لا فساد عندنا ابدا وانما عندنا الصلاح ما عندنا مساواة او قلة ايمان او وقوع في شيء من المعايير لا كل عملها اصلاح - 00:10:27

انما نحن مصلحون ويقولون يقول بعضهم ان مداراتنا للمسلمين ومداراتنا لليهود بحوارهم في المدينة واتصالنا بهؤلاء وهذا عين الصلاح عين الاستقامة انما نحن مصلحون الانكماش فطرهم وما جبلوا عليه من حب الشر - 00:10:50

وایقاع الفتنة واثارة الخلاف صاروا يرون والعياذ بالله المنكر معروفا في بعض الناس يقع في المنكر ويعرف انه منكر. هذا يرجى له السلامة لكن الذي يقع في المنكر ويرى انه هو المعروف بعينه مثل هؤلاء - 00:11:29

قالوا انما نحن مصلحون. هذا عملنا صلاح قال السدي رحمه الله في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهمما وعن مرة الطيب الهمداني عن ابن مسعود وعن - 00:11:59

من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون قال هم المنافقون اما لا تفسدوا في الارض قال الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية - 00:12:21

وعن ابي العالية في قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قال يعني لا تفسدوا في الارض وكان فسادهم ذلك معايير الله لانه من عصى الله في الارض او امر بمعصيته فقد افسد في الارض لان صلاح الارض والسماء بالطاعة - 00:12:40

روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال اصحاب هذه الاية لم يأتوا بعد فحمل بعض المفسرين كلامه رضي الله عنه على ان من سيأتي سيكون فيه افظع من صفة المنافقين الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:59

لان بعض المنافقين عنده شيء من المداراة وسيأتي اناس يقول افظع من هؤلاء واشد او يقول ان اولئك الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذهبوا وسيأتي من هو على غرارهم ومثلهم - 00:13:28

ورؤي عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم على ان هذه الاية في المنافقين الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان على غرارهم لان العبرة في عموم اللفظ لا بخصوص السبب - 00:13:52

واذا نزل امر لشخص ما مثلا فهو امر لlama قاطبة ليس لهذا وحده اذا نزل نهي عن فعل اقترفه احد الناس فهو نهي لlama قاطبة عن الوقوع في مثله وهذا معنى قول بعض المفسرين العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب يعني قد تكون الاية - 00:14:14

ما سبب نزولها؟ قيل نزلت في كذا بذاته الوليد بن المغيرة نزلت في أبي بن خلف نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه فالعبرة بعموماللفظ. يعني اذا كان فعل - 00:14:44

ترهيب وهو لكل من اقترف هذا الفعل اذا كان فعل ترغيب فهو حث وترغيب لمن يفعل هذا الفعل سواء كان من الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم او من يأتي بعدهم - 00:15:01

و سواء كانت هذه كما قال سلمان رضي الله عنه لم يأت اصحابها بعد يعني انه سياتي اناس من المنافقين افظع من هؤلاء ذهبوا وسيأتي من هو مثلهم او اشر منهم - 00:15:24

فهي في صفات المنافقين والمنافق تقدم ان عرفاه هو من يظهر الاسلام ويبيطن الكفر يعني قلبه كافر وظاهره يدعى الاسلام. يعني يشهد ان لا الله الا الله في لسانه ويصلبي ويخرج للجهاد مع الرسول عليه الصلاة والسلام - 00:15:45

ويدفعون الزكاة للنبي صلى الله عليه وسلم ويحضرون مجالس النبي صلى الله عليه وسلم باصواتهم وارائهم وهم منافقون كفار في الدرك الاسفل من النار نعم قال ابن حجر رحمه الله فأهل النفاق مفسدون في الارض بمعصيتهم فيها ربيهم وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم - 00:16:10

قائد وشكهم في دينه الذي لا يقبل من احد عمل الا بالتصديق به والايقان بحقيقة وكتبه المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب ومظاهراتهم اهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على اولياء الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلا. فذلك افساد المنافقين في الارض - 00:16:42

وهم يحسبون انهم بفعلهم هذا مصلحون فيها الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون اجاب علام الغيوب جل وعلا عما في صدورهم الذي يعلم السر واخفي لا تخفي عليه خافية - 00:17:05

يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور لا يغيب عنه شيء سبحانه وتعالى قال الا انهم هم المفسدون لما حصروا عملهم هم في الاصلاح قالوا انما نحن مصلحون انما نحن مفسدون - 00:17:30

اجاب الله جل وعلا في فضيحتهم ونقضي ما قالوه بمؤكدات ومنبهات اداة تنبئه ان المؤكدة الا انهم هم المفسدون مؤكدة الجملة الاسمية ابلغ من الجملة الفعلية الا انهم هم المفسدون - 00:17:56

مبتدأ وخبر اشتمل جوابه جل وعلا على مؤكدات تناقض ما قالوه على اداة تنبئه على اداة استفتاح وتنبيه يعني انتبهت مؤكدة لما بعدها شيء يقين ان هذه من المؤكدة ان حرف توكيده - 00:18:33

هم ضمير الفصل المائي به مؤكدة الجملة الاسمية هم المفسدون ابلغ من الجملة الفعلية الا انهم هم المفسدون يعني الفساد في افعالهم ما في افعالهم شيء من الصلاح ابدا وتنزل الايات القرآنية في الرد عليهم ولهم بصائرهم والعياذ بالله ما يرتدعون وما يرجعون - 00:19:02

وما يندمون على ما حصل منهم. وما يتوبون الى الله ويفيقون مما هم فيه من النفاق والعياذ بالله قلوب عمياة والا الله جل وعلا ينزل الايات على رسوله صلى الله عليه وسلم في فضيحتهم - 00:19:42

ومع ذلك ما يتوبون. والله يناديهم بالتنبيه ويرغبهم فيها ولا يستجيبون افلا يتوبون الى الله؟ الله جل وعلا ينادي العباد قاطبة يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبه نصوها في حق المؤمنين وفي حق المنافقين وفي حق الكفار - 00:20:05

هذا الذي قاله احسن فان من الفساد في الارض اتخاذ المؤمنين الكافرين اولياء. كما قال تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكون فتنه في الارض وفساد كبير. يعني ما يجوز للمسلم - 00:20:35

المؤمن ان يوالي الكفار لان من توالهم فانه منهم والواجب ان يتولى المؤمن من المؤمنين ويعادي الكافرين ولا يتولاه علمًا بان الموالاة شيء والمعاملة شيء اخر الموالاة المحبة والميل اليهم وهذا محرم - 00:20:55

التعامل معهم بالحسنى مرغب فيه التعامل معهم بالحسنى لان التعامل معهم بالحسنى يرغبهم في الاسلام ان الاسلام لا خداع فيه ولا غش ولا خيانة ولا كذب فالتعامل معهم بالحسنى يرغبهم في الاسلام والتعامل معهم بضد ذلك ينفرهم عن الاسلام كما هو الحال -

مع الاسف الشديد حال كثير من يدعى الاسلام ينافي الاسلام ويرد على الاسلام بفعله السيء. لانه يقولون اذا كان هذه اخلاق المسلمين
فلا خير في الاسلام. والاسلام كله خير وصلاح - 00:21:53

لكن اخلاق اهله ما تقييدوا به لو تقييدوا به لدعوا الى الله بفعالهم الحسن. كما هو حال التجار سابقا انتشر الاسلام في كثير من بقاع
الارض بعمل التجار. التجار ما كانوا دعاة الى الله - 00:22:09

وما كانوا خطباء ولا واعظ وانما كانوا يعاملون معاملة حسنة فرغبوا في الاسلام في معاملتهم الحسنة. يعاملون الصديق والعدو
والمؤمن والكافر كلهم بصدق وامانة واخلاص ما يغش هذا لانه كافر ولا يخون العهد هذا لانه كافر ما دام بينك وبينه عهد او معاملة
فما يجوز لك ان تغشه - 00:22:31

بخلاف المحارب فالمحارب نعم الحرب خدعة ما امكنك ان تغش المحارب وتخدعه نعم فافعل. لان هذا يعتبر قوة وظفر بخلاف غشن
غير المحارب فهذا خديعة ولا يجوز فقطع الله الموالاة بين المؤمنين والكافرين كما قال تعالى - 00:23:02

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين. اتريدون ان يجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ثم قال ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم سبيلا - 00:23:30

ان المنافسة لا يشعرون يعني اللي عمى بصائرهم لا يشعرون بحالهم يعني مصيبة ان الانسان يجهل ولا يعلم انه جاهل وهذا هو الذي
يعبر عنه العلماء بالجهل المركب لان الجهل البسيط ممكن ان يتعلم الانسان. تقول له ما كذا؟ يقول ما ادري - 00:23:49

لا اعرف اخبرني اعلمني ارشدني هذا الجاهل فيه يسمى جهل بسيط يعني قابل للتعلم لكن الجهل المركب والعياذ بالله هو الجاهل
الذي لا يدري انه جاهل لا يعرف انه جاهل - 00:24:16

هذا جهل مركب ويضر صاحبه ظررا عظيما ومثل هؤلاء في قوله تعالى ولكن لا يشعرون لا يعلمون ولا يدركون ولا يستشعرون بانهم
في حال فساد ظرر عظيم على المجتمع ما يدركون بهذا يتوقعون انهم على الخير وانهم بمداهنتهم للمؤمنين وللكافرين - 00:24:38
انهم نجحوا بهذا وان هذا يعتبر ذكاء ويعتبر حذق وحسن تصرف ونحو ذلك كما يقول بعض الناس وهذا سياسة ونحو ذلك. هذا
النفاق الذي يوقع صاحبه في الدرك الاسفل من النار والعياذ بالله. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد -
00:25:08

وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:25:31